

## تفسير السمعاني

@ 22 @ .

( ^ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ( 44 ) ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ( 45 ) ) \* \* \* .

قوله تعالى : ( ^ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ) . أي : أتحسب . .  
وقوله : ( ^ إن هم إلا كالأنعام ) . أي : ما هم إلا كالأنعام ، جعلهم كالأنعام ؛ لأنهم لم يدركوا طريق الحق ، ولم ينتفعوا بما ميزهم □ به عن البهائم من عقولهم وأسماعهم وأبصارهم . .

وقوله : ( ^ بل هم أضل سبيلا ) أي : أخطأ طريقا ، وجعل الكفار أضل من الأنعام ؛ لأن الأنعام تسجد وتسبح □ تعالى ، والكفار لا يسجدون ولا يسبحون ؛ ولأن البهائم لم يعرفوا ، ولم يكونوا أعطوا آله المعرفة . وأما الكفار لم يعرفوا وقد أعطوا آله المعرفة ، فهم أضل ؛ ولأن البهائم لم تفسد ما لها من المعارف ؛ فإن □ تعالى أعطاهم قدرا من المعارف وهم يستعملونها ، وأما الكفار فقد أفسدوا ما لهم من المعارف ، فهم أضل وأقل من البهائم . . .

قوله تعالى : ( ^ ألم تر إلى ربك ) منهم من قال : هذا على التقديم والتأخير ، ومعناه : ألم تر إلى الظل كيف مده ربك ؟ وقيل : هو على ظاهره ، ومعنى الرؤية هو العلم ، قال الشاعر : .

( أريني جوادا مات هزلا لعلمي % أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا ) .

واختلفوا في هذا الظل ، فالأكثر على أنه الظل من وقت طلوع الصبح إلى وقت طلوع الشمس ، والقول الثاني : أنه من وقت غروب الشمس إلى وقت طلوعها . والظل هو ظل الأرض يقبل عند غروب الشمس ، ويدبر عند طلوعها . .

وقوله : ( ^ ولو شاء لجعله ساكنا ) أي : دائما . .

وقوله : ( ^ ثم جعلناه الشمس عليه دليلا ) أي : ثم جعلنا الشمس دليلا على الظل ، فإن الظل يعرف بالشمس ، والنور يعرف بالظلمة ، والليل بالنهار ، وكذلك كل الأشياء تعرف بأضدادها .